اوجبان في مناجزتي فشجعوه اوانس من فضلي فعدوه او براج
لاحساني فبشروه اوحسن الظن بي فباسطوه او محب فواظبوه او
معظم لقدري فعظموه او مسي بعد احسان فعاتبوه او مسترشد
نحوي فارشدوه الى اخر القصة على ما ذكرناه في كتاب البغية لمنا
مستوف فهذه احوال العارفين يا ولي وهكذا تكون عمارة القلوب
واما اهل زمانك فوالله لو اطلعت عليهم لرايت ان نظرت الى وجوههم
عيونا جامدة متحركة غير هامدة وان نظرت الى نفوسهم رايت نفوسا
سامدة وان نظرت الى قلوبهم رايت قلوبا لاهية من العمارة العلوية
والقدسية خالية على عروشها خاوية اجساما لاسود ضاريه
ومرابض لذباب عاوية نسال الله عن رؤيتهم العافية اين هم
يا ولي من قوم وصفهم ابو الفيض حيث قال ان لله لصفوة من خلقه
وان لله لخيرة قيل يا ابا الفيض ما علاماتهم قال اذا خلع العبد
الراحة واعطى المجهود في الطاعة واحب سقوط المنزلة ثم قال
منع القران بوعده ووعيده مقل العيون بليلها ان تهجع فهموا عن
الملك الكريم كلامه فيها تذل له الرقاب وتخضع فقال بعض من كان
في مجلسه من هؤلاء القوم يا ابا الفيض من هؤلاء يرحمك الله قال
ويحك هؤلاء قوم جعلوا الركب لجباههم وسادا والتراب لوجوههم
مهادا هؤلا قوم خالط القران لحومهم ودماهم فعزلهم عن الازواج
وحركهم بالادلاج فوضعوه على افئدتهم فانشرحت وضموه الى
صدورهم فانشرحت وصدعت هممهم به فكدحت فجعلوه لظلمتهم
سراجا ولسبيلهم منهاجا ولحجتهم ابلاجا يفرح الناس وهم
يحزنون وينام الناس ويسهرون ويفطر الناس ويصومون
ويامن الناس ويخافون فهم خائفون حذرون وجلون مشفقون
مشمرون يبادرون من الفوت ويستعدون للموت الى اخر
القصة ثم قال ولقد لقيت بهذه البلاد من يلبس سراويل الفتيان

ولا يستحي

ولا يستحي في ذلك من الرحمن لا يعرف شروط السنن والفرائض
ولا يصلح ان يكون في المرابض ومع هذا يا ولي فهم والله الصدف
الذي يخفي الدرر والسياج على الروضة ذات الزهر يدخل بينهم
الصادق والصديق فيجهل والعارف المتمكن فيترك ويهمل
فانه يحمل على ما هم عليه لاشتراكهم في المسكن وما بينهم وبينه
معاملة في شي ولقد وقع بيدي منهم بمصر في الخانقاة بالقاهرة
كهل يترب ان يكون رجلا لا باس به ففرحت لما لم اجد غيره واجتمعت
مع شيخ فيهم يدعى شيخ الشيوخ بازبيل هكذا قال لي بنفسه ورايته
يعطي النصف من نفسه للمتكلم معه رضي الله عنه فزعم انه ليس لله
تعالى في المغرب من يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه فاراه وليك
ان يشا فيه بخطاب ولا يتكلم معه ولا يتعرض اليه ثم رايت ذلك
قاحمة النظر وقارعة الدهر فابدينا له يسيرا مما وهبك الله
تعالى من الاسرار ثم اعطيناه بذكر بعض احوال سيدنا ابي مدين خلاصة
الابرار فبقي مبهوتا بما سمع وقال ما تخيلت ان يكون مثل هذا في بلاد
المغرب ثم القى عليه بعض اصحابنا مسئلة من الحقائق الالهية
المتوجهة على ايجاد وجبهم فوالله ما زاد ان قال لا ادري شيا وانصف
من نفسه واعترف بنقصه وهدات شقاقته وطفيت بوارقه
فقلت له هذا حالك معي وانا انقص حظا واحقر قدرا من ان اذكر
فيهم او انسب اليهم فكيف بك لو لاحظت الكبرا او السادات النبلا
الكائنين بالمغرب الغربا فسلم وسلم وحمدت الله على ما الهم وعلم
ام هذا حال مشايخ اهل عصره الكائنين في الستمائة فكيف باهل
زماننا المجاوزين حدود الالف ومائة فنسال الله تعالى ان يمن علينا
بالدوا النافع من كل مرض المخلص من كل دا اصلي او عرض المثمر بمعرفة
النفس التي هي منبع كل عارض عرض ومجمع كل فساد وغرض وفعل مستقبح
معترض وان يجذبنا اليه لنقوم بحق ما علينا فرض لنكون ممن احسن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)